عن حزيران والشعر ، انما نتقصى آثاره الحاضرة لا على الصعيد الابداعي الخالص ، بل على صعيد الساحة الشعرية العربية . ولقد سبقت الاشارة الى بعض تلك الآثار كمواجهة ازمة « النظام الواحد » وتعرية « التخلف » الجذري ، وسقوط نزعة « المناسبات » و« ضرورة المشاركة » ووجوب « الانعطاف » في حالات الضيق او الاحتلال .

لا شك ، ان من آثار حزيران تلك النزعة « الماسوكية » المفاجئة والبارزة ، والتي غطت مساحة لا حدود لها في الشعر العربي . ولا شك ان جزءا من نتاج تلك النزعة كان صادقا وايجابيا وفاعلا . فان مواجهة النفس ، ضرورة بالغة ، ولكن بشرط ان تكون مواجهة بهاجس تغييري وثوري لا بهاجس تدميري مرضي . ان بعضا من قصائد نزار قباني وعبدالوهاب البياتي وخاصة في مجموعته الصغيرة « بكائية الى شمس حزيران »، تدخل ضمن هذه النزعة . بالرغم من ان هموم البياتي« الثورية » القديمة بقيت متصلة بخط لا انقطاع فيه — مهما اختلفنا في طبيعة هذه الثورية — . ولا شك ، ايضا ، ان من آثار حزيران تلك النزعة « الرومانتيكية » المفاجئة والبارزة هي الاخرى ، لتقديم « أدب للبطولة » عربي ، مستوحى مباشرة من ذلك الدفق المعنوي الذي أملته على الجماهير العربية ، حركة العمل الفدائي ، والتي كانت بعد سنة الهزيمة ، قوة خلاقة ، واثرا شامخا ، زعزع لدى العربي ذلك اليقين الراكد ، وتلك الخيبة ، الجارحة . لقد كان اشبه بذلك الانبعاث التموزي الذي كان الشاعر الرائد بدر شاكر السياب يبشر به في قصائده ، أو ذلك الانتصار الخلاق الذي تعرفنا عليه في رحلة « السندباد » الثامنة ، للشاعر خليل حاوي ، وهي الرحلة الداخلية حيث هدم مظاهر الانحطاط وبناء القيم الانسانية الحية ، بدءا من البراءة الاولى . ولكن هذه النزعة بطبيعتها « المستوحية » من الواقع المعاش المباشر ، انما تخلق بذاتها قدرتها المحدودة . ففي الفترة التي خبت فيها قوة الحركة الثورية الفدائية ، بعد حصار الانظمة الفاضح ، والهجمة « التترية الجديدة » الشرسة ، خبت معها هذه النزعة .

ظاهرتان مهمتان — لهما طابعهما الحزيراني — احب ان اقف أمامهما في ختام هذه الدراسة . الاولى : نتاج شعراء الارض المحتلة الذي أطلق عليه « شعر المقاومة » . والثانية : ظاهرة الجيل الشاب الجديد الذي واجه في فترة حساسيته المرهفة هزيمة حزيران بكل ابعادها . ولا استثني منه ، بل أؤكد عليه ، الجيل الشاب من الشعراء الفلسطينيين الذين عاشوا بعمق ذلك التجاذب الداخلي بين الواقع — المنفى ، وبين الارض — الانتماء المستلب .

يقول محمود درويش — طليعة شعراء الارض المحتلة والذي خرج قبل عام الى القاهرة — « ان طفولتي هي بداية مأساتي الخاصة التي ولدت مع بداية مأساة شعب كامل ، لقد وضعت هذه الطفولة في النار ، في الخيمة ، في المنفى ، مرة واحدة ، وبلا مبرر تتمكن من استيعابه » ومنذ ذلك الحين « انقلبت الصفة الخاصة لعالم الطفولة ، وأصبح ذلك الطفل محروما من الاشياء واللغة التي تميزه عن الكبار ... والتصقت بذهنه وعاطفته كلمات جديدة صار يعرف انها مصيرية : الحدود ، اللاجئون ، الاحتلال ، وكالة الغوث ، الصليب الاحمر ، الجريدة ، الراديو ، العودة ، وفلسطين .. » ، عبر كل هذه الشفرات الحادة القاطعة أمام كافة الطفولة الشفافة صار الصغير يقترب ، بوتيرة سريعة ، من عالم الطفولة الذي صار يعني المكان الذي ستخلصه العودة اليه من هذه الكلمة الجارحة : لاجيء . « وهكذا ، تحولت عواطفي الى اسيرة لكلمة « العودة » . »(٢١).

انها تسجيل شديد الحساسية وشديد العمق لواقع البذرة وهي تنمو في وحشية